

## هل التقليد الكنسي مقدّس؟ إلى أي مدى؟

في

الخمسين سنة الماضية شغل الكتاب المقدّس مكانةً فريدة، فتعاظمت سلطته على نحو

منقطع النظير وتزايد تأثيره في حياة كثير من المسيحيين، إذ اكتشف عدد منهم لا يُحصى، سموّ كلام الله وجاذبيته. فأخذوا يبذلون وسعهم ليعملوا ما هو صواب ويعيشوا بمقتضى الكتاب المقدّس. وكثيرًا ما أصبح الناس يتساءلون: "ماذا يقول الكتاب في هذا الموضوع أو ذاك؟" بل ذهب بعضهم أبعد من ذلك وقالوا إن المسيحي لا يحتاج في حياته إلا إلى الكتاب المقدّس. لذا سنعالج في هذه العجالة بعض المسائل المتعلّقة بالتقليد. وسنلجأ إلى الكتاب المقدّس للإجابة عنها.

## هل الكتاب المقدّس ركن أساسي في المسيحيّة؟

نعم

"فالكُتب المقدّسة قادرة أن تصيّرَك حكيماً لأجل الخلاص، بالإيمان الذي في المسيح

يسوع. إنّ الكتاب كلّه قد أوحى به الله، وهو مفيد للتعليم والمحاجة والتقويم والتهديب في البرّ، لكي يكون رجل الله كاملاً متأهّباً لكلّ عمل صالح." (2 تيموثاوس 3: 15-17)

## إذن كل ما ينبغي أن أفعل هو اتباع الكتاب المقدّس؟

هذا

القول يخلو من الدقّة. فالكتاب ذاته يقول لنا: "أثبتوا أيها الإخوة وتمسّكوا بالتقاليد

التي تعلّمتموها منّا إمّا بكلامنا وإمّا برسائلنا." (2 تيسالونيكي 2: 15). فالرّسل لم يدوّنوا كلّ ما أهمهم الرّوح القدس أن يعملوا أو يعلموا. ومع ذلك كانوا يتوقّعون

من المؤمنين أن يتبعوا تعليمهم.

وربّ قائل يقول: أليس كلّ ما هو ضروريّ لخلّصنا مدوّناً في الكتاب المقدّس؟ بلى. ولكن ليس كل ما هو مفيد لخلّصنا مدوّناً فيه. فيوحنا يقول إنه كان في استطاعته أن يكتب أشياء أكثر عن يسوع (21: 25). ولا ريب أن المزيد من الأحاديث عن يسوع وتعليمه ينطوي على فائدة كبرى ويجدّد فينا الحياة. ومع ذلك لم يقم أحد قطّ بتدوينٍ لكامل تعاليمه. فإننا نعلم علم اليقين أنّ هنالك قولاً من أقواله لم يرّد في الأناجيل، بل في أعمال الرّسل وهو: " غبطة العطاء أعظم من غبطة الأخذ." (20: 35) ولا ريب أنّ هنالك أقوالاً أخرى ليسوع لم تُذكر في الإنجيل.

كذلك الرّسل لم يدوّنوا كلّ ما قالوه وفعلوه. ومّا قاله بولس في هذا الشأن: "ما تعلّمتموه وتسلّمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فليكن دأبكم." (فيلبي 4: 9) فكنيسة فيلبي كانت تواظب على ذلك كلّه ليس فقط لأنّه كان مكتوباً، بل أيضاً لأنّ بولس فعله. وعلى سبيل المثل: كان التلاميذ والرّسل يصومون يومي الأربعاء والجمعة ويصلّون في ساعات معيّنة من النّهار، كما ورد في كتاب "تعاليم الرّسل الاثني عشر" (حوالي 120 م). يتّضح من ذلك كلّه أن التقليد الرّسوليّ يساهم، إلى جانب الكتاب المقدّس، في تجهيزنا على أكمل وجه لخدمة الربّ.

## لكنّ يسوع دان التقليد، أليس كذلك؟

يسوع

دان التقليد اليهودي بقدر ما كان يناقض وصايا الله. ومّا قاله في هذا

الصّدّد: "إنّ الكتبة والفريسيّين جالسون على كرسيّ موسى. كل ما يقولون لكم فافعلوه، أمّا مثل أعمالهم فلا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون." (متّى 23: 2-3) وبذلك أقرّ يسوع التقليد. لكنّه أتبّ الفريسيّين على إهمالهم وصايا الله. "إنكم تعشرون التّعنع والشبّث والكمّون وتحمّلون أهمّ ما في التاموس، العدل والرّحمة والأمانة. وكان ينبغي عليكم أن تعملوا بهذه دون أن تتركوا تلك." (متّى 23: 23) لاحظ أنّ يسوع لم يأمر بإهمال التقليد والعادات المرعيّة، إنّما وضعها في مكانها الملائم فحسب.

من النّاس من يولي العادات المألوفة أهميّة زائدة فيؤثّرهما على كلام الله. أو يمارس عادات تناقض الأركان الأساسيّة التي يقوم عليها التقليد المقدّس. أنّ مثل هذا السلوك لا يُرضي الله لأنّه يناقض التقليد الرّسوليّ والكتاب المقدّس كليهما.

## هل يمكن أن نعرف التقليد الأصيل؟

يعلّمنا

الإيمان أن الكنيسة هي هيكل الله، ومقرّ الرّوح القدس الذي يهديها إلى الحقّ كلّه

(يوحنا 6: 12-13). والتقليد الأصيل يتوافق وهداية الرّوح القدس نظرًا لما ينطوي عليه من تماسك واستمراريّة. فهو لا يناقض الكتاب المقدّس كما أنه ينسجم والتعليم المتواتر للكنيسة منذ البداية.

## هل يمكن الكنيسة أن تعلّم عقائد جديدة؟

كلّاً

إنّ ما قد يبدو جديداً ليس هو في الواقع إلاّ طريقة أوضح للتعبير عن الحقيقة عندما

تغيّر الظروف. ولكي تكون هذه الطريقتة الجديدة في التعبير عن التقليد الرّسوليّ أصيلة، ينبغي أن تكون منسجمة

## هل التقليد الكنسي مقدس؟ إلى أي مدى؟

بطرس يقول بشأن رسائل القديس بولس: " إنَّ فيها أشياء صعبة الفهم، يحوّلها عن معانيها أناس لا علم عندهم ولا رسوخ، كما يفعلون في سائر الكتابات لهلاك نفوسهم." (2 بطرس 3: 16)

ولما كان التقليد الرسوليّ تعبيرًا متماسكًا ومتواترًا لهداية الروح القدس، فلا بدّ منه لفهم الكتاب المقدس كما عاشه شعب الله.

### ما رأيُنَا في الذين يرفضون التقليد

#### المقدس؟

التقليد الرسوليّ هو صوت الروح القدس في حياة الكنيسة. فرُفض هذا التقليد إنّما يعني رفض عمل حيويّ من أعمال الروح القدس. لذا ينبغي أن نكون على حذر فلا نقبل التفسيرات الكتابيّة الصّادرة عن الذين انفصلوا عن حياة الكنيسة، إذا كانت تفسيراتهم تناقض التقليد المقدس. فالله لا يزال مقيمًا في وسط شعبه يطوّره. والله لا يناقض نفسه. كما أنّه لا يحدّ من الوسائل التي يستخدمها في تطويرنا.

مكتب الخدمات التربوية  
لأبرشنة نيوتن الملكية  
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع والنشر للصور محفوظة  
كنيسة القديس جورجوس للمكيين الكاثوليك، زبادة

مع الكتاب المقدس والتعاليم الثابتة التي ينقلها إلينا التقليد الرسوليّ. ومن أمثلة ذلك أن تعبير "الثالوث القدوس" لا نجده في الكتاب المقدس بتاتًا. ومع ذلك فهو يعرّ بطريقتة جديدة أوضح عن حقيقة الأب والابن والروح القدس، التي تعلّمنا إيّاها الكتاب المقدس بدون أدنى شكّ.

### هل التقليد الرسوليّ مدوّن بشكل ما؟

#### هنالك

أساليب عمليّة كثيرة للتعبير عن التقليد، منها تعاليم المجامع المسكونيّة، وتعاليم آباء الكنيسة القديسين، وكلّها مدوّنة في وثائق رسميّة. غير أنّ هنالك صيغًا عمليّة أخرى لم تصلنا مكتوبة. ومنها مثلاً الصلوات الليتurgiّة والعادات المقدّسة كإشارة الصليب، وأيضًا الأعياد الكنسيّة، والأصوام، والطّقوس، والتقليد المرئيّ " أي الإيقونات المقدّسة، وسواها من الأمور المستمدّة من هداية الروح القدس. كما أنّ تأثير حضور الروح القدس في سيرّ القديسين يدلّ على أن التقليد الكنسيّ ليس مفهومًا نظريًا، بل واقع حقيقيّ في حياة شعب الله.

### أليس التقليد تعقيدًا غير ضروريّ؟ فكلّ

#### واحد يستطيع تأويل الكتاب المقدس

#### أيقينيًا؟

ليست المواهب كلّها متيسّرة لكل إنسان. ولئن تيسّرت فإنّ قدرها يختلف. " إنّ النعمة أُعطيت لكلّ واحد على مقدار موهبة المسيح." (أفسس 4: 7). فالروح القدس المقيم في الكنيسة أعطى موهبة التعليم للجماعة، لا لكلّ فرد منها. فقد كتب القديس

تبعًا لموافقة الأخ دانيال والأب سترامارا جونير،  
ماذا يقول الإنجيل عن العادات  
(بيكوس - نيو مكسيكو - دوف بابليكاشيون -1984)